الحمد لله الحنان المنان، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل له آلةً ينطق بها، ويعبِّر عن أحواله من خلالها.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد النبي الأميِّ العربي، الذي علَّم الله به العرب، ورفع شأنهم، وحوَّل فصاحتهم إلى مناهج حياة، وأصلح قلوبهم فاستقام لسانهم، فقاموا دعاةً إلى الله في الأرض، بعد أن قال عنهم معلمهم الأول محمد ﷺ: علماء، حكماء، أدباء، فقهاء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء، وبعد:

فإن الدعوة إلى الله ﷻ واجبٌ على كل مسلم ومسلمة، ولابد لمن يتصدى لهذا الواجب أن يتحلى بعدة أمور أهمها، كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٦/ ١٢٥].

فدلَّ كلام الله على أن من يعمل في حقل الدعوة إلى الله يجب أن يكون فصيحاً، بليغاً، واضح الكلام، قوي الحجة، معتمداً على الدليل الصحيح.

لذلك فأنت ترى أن كل من يعمل في هذا المضمار وغيره، من خطابة إلى دعوة، أو فكر، أو فن، تراه يبدع في فن الخطابة، لما لها من تأثير على الجمهور، ولأنها من أهم وسائل الدعوة.

ومن هذا المنطلق رأيت أن أجمع بعض الخطب المأثورة، أو ما كان منها للمناسبات الدينية، أو ما يتعلق بمواضيع مهمة ذات علاقة مباشرة بحياة الإنسان المسلم منذ نشأته إلى مقتبل حياته، وآثرت اختيار الخطب الموجزة المعبِّرة، والتي تؤدي الغرض من أدائها، وتوصل الفكرة إلى الآخرين بسهولة ووضوح، وقبل ذلك أن تكون سهلة الحفظ والأداء على من سيؤديها ويلقيها.

وما ذلك إلا لأضعها بين يدي إخواني في الله، دعاة وغير دعاة، ليطَّلعوا عليها، ويجعلوا منها مادةً أساسيةً في مطالعاتهم أو مناهجهم، يكون من خلالها تعويد اللسان على النطق السليم، وتعليم الطالب ألّا يتكلم في موضوع إلا ودليله معه، واعتماد الدليل الصحيح في ذلك.

ولا أدّعي أني استوفيت ما يتعلق في هذا الموضوع، بل هي محطة ننطلق منها قاصدين رضاء الله سبحانه أولاً، ثم إعانة إخواننا وأبنائنا على التمسك بتراثهم، وقيمهم، وتاريخهم، ولغتهم، من خلال الوقوف على أحداث، أو مواقف، أو نصائح، يستقيم بها لسانهم مع قلبهم.

والله أرجو أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والبركة في جميع أعمالنا وأقوالنا.

دمشق ١٨/ ١/ ٢٠٠٧

عمر حوري